بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

نبدأ هذه الحلقة بسؤال من المستمعة أم همام من اليمن تقول في هذا السؤال:

في قريتنا إخوة وأخوات ملتزمون كما يقولون -نحسبهم كذلك-، ولكنهم ابتلوا بالتكلم في أعراض الدعاة من ناحية التحذير من فلان وفلان، فهم يحذّرون من دعاةٍ إخوة عرفناهم بالتقىٰ والصلاح، نحسبهم كذلك والله حسيبهم، ويقولون عنهم: عندهم خطأ في المنهج، أو أنهم متحزبون، وكلام لا نطمئن له، حتىٰ وصل الأمر إلىٰ التحذير من فتاوىٰ العلماء الأجلاء والله المستعان، وما نصيحتكم لنا ولهم لعلهم يستمعون إلىٰ هذا الكلام، سماحة الشيخ؟.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبد الله ورسول محمد، وعلىٰ آله صحابته أجمعين، وعلىٰ من تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين،، وبعد..

الأخت أم همام من اليمن تسأل فتقول في سؤالها: يوجد في قريتهم أناس من أهل الخير والصلاح فيما يظهر؛ ملتزمون بمعنىٰ أنهم مظهرون التمسك بالكتاب والسنة، وأنّ مظهرهم العام مظهر خير وصلاح؛ لكن يقابل هذا الخير أنَّ هذه الفئة لا تتورّع من القدح في أعراض الناس، ولا سيما أهل الدعوة إلىٰ الله والعلماء، فتراهم يصنّفون الناس أصنافا، هذا سلفي صادق، وهذا سلفي منحرف، بمعنىٰ أنّ السلفية لها أقسام: فقسم سلفي يعدونه ملتزما، وسلفي يعدونه عن المنهج المعروف منحرفا، وهذا أخطأ وهذا أصاب، وخطأوا هذا وصوبوا هذا، ومحاولة

المقارنة بين الأخطاء لفلان وفلان، وبين ما أصاب فيه فلان أو أصاب فيه فلان.

ويوما يحذرون من بعض الأشخاص فيقولون: أولئك العلماء لا تأخذوا عنهم، لماذا؟ قالوا: لوجود خلل في منهجهم، ما هذا الخلل في المنهج؟ أأمر يخالف الشرع، فيجب أن ينصح ويبين خطؤه؟

فإذا سألتهم عن ذلك لم تجد عندهم جوابًا، إنما الجواب عندهم –الواقع– أنه يخالف رأيهم، ومن خالفَ رأيهم ولو كان رأيُهم خطأ فالمخالف للرأي مخالف لمنهج الحق، وتراهم يوما يقسمون العلماء أقسامًا: فعالم يؤخذ منه، وعالم يعرض عنه، وعالم له أخطاء، وعالم له أخطاء، **فيحاولون حصر أخطاء الإنسان ليجعلوها وسيلة إلىٰ هجره، والبعد عنه ولو كان من علماء الأمة، وأئمة الهدىٰ**؛ لكنه في نظرهم أخطأ هذه الخطايا وإن قلَّت فيجب أن نهدر كل علم وفضل وخُلق كريم كان عليه.

فهم في الحقيقة ليسوا أهل اعتدال ولكنهم أهل ظلم وجور، نقول: يا أختي هؤلاء ليسوا ملتزمين حقًّا، الالتزام أو الاستقامة حقًّا من استقام ظاهره وباطنه، من استقام قلبُه وجوارحه ولسانه، فلا يستقيم العبدُ حتىٰ يستقيم قلبُه، ولا يستقيم قلبه حتىٰ تستقيم جوارحه، ولا تستقيم جوارحه إلا باستقامة لسانه.

وإن الجوارح لتكفّر اللسان كل يوم تقول: من قِبَلك أوتينا، فإن اللسان أحيانا يهدم بألفاظه بنيانا طالما عمَره، أعمالا صالحة طالما عملها، فينطق بكلمات بذيئة فيُحبط بها أعماله الصالحة والعياذ بالله..

ألا تسمع إلىٰ قول النبي ﷺ مخبرا عن «**رجل ممن كان قبلنا قال لشخص آخر أخطأ: والله لا يُغفر الله لفلان، قال الله: من ذا الذي يتألىٰ علي، ألا أغفر لفلان، قد غفرت له وأحبطت عملك**»، قال أبو هريرة: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته.

يا أختي إن الواجب علىٰ الملتزم من الخير أن يتقي الله بلسانه فلا يتكلم إلا بما يعلمونه حقًّا، وليعلم المسلم أن ألفاظه محصاة عليه، لا يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

يا أيها الملتزم عندما تشعر من أحد من أهل الخير خطأه، **لابد أن تناصحه وتكاتبه وتستبين هل خطأه هذا لعله مبني علىٰ جهل**، ولعله حمله علىٰ هذا القول بلوغُ أخبار غير صادقة له، ولعله بلغه أخبار غير ثابتة فبنىٰ عليها حكمه علىٰ الشخص من غير روية ولا بصيرة، والله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ ﴾[الحجرات].

يا أيها الملتزمون بالحق من منا معصوم من الخطأ؟! ومن منا من لا يخطئ؟!، كلنا خطّاء، وكل فينا فيه حقه من النقص والخطأ، فلو أننا عدنا إلىٰ أنفسنا، لوجدنا فيها من المعايب ما يحتاج إلىٰ الإصلاح والتقويم، فكيف بنا نهمل أنفسنا ثم نعدد مساوئ الآخرين.

من الذي ترضىٰ سجاياه كلها
كفىٰ المرء نبلا أن تعد مساوئه

يا إخواني قضايا اللسان قضايا خطيرة، والنبي ﷺ يقول: «**وهل يكب الناس في النار علىٰ وجوههم** -أو قال: **علىٰ**

مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم».

يا إخواني كم من مكفر لبعض الناس، وحاكم علىٰ آخرين بالفسق، وحاكم علىٰ آخرين بالخطأ؛ ولكن تكفيره وتفسيقه وتخطئته عندما تمحِّصها لن تجدها مبنية علىٰ أصول ثابتة، ولكن علىٰ قيل وقال أحيانا، وعلىٰ هوىٰ في نفس ذلك الإنسان يبحث عن أيِّ عيب مهما يكن مصدره، ليجعل ذلك سببا لسلب أخيه، والحط من قدره، وإضعاف منزلته بين إخوانه.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» لمّا تكلم عن آفات اللسان وأن الإنسان قد يؤتىٰ من ألفاظه كما يؤتىٰ من نظراته، قال رحمه الله ما معناه: أن رجلا من الصالحين رُئي في المنام بعد موته فقيل: ما ذا فعل الله بك؟ قال: حاسبني علىٰ كلمة قلتها، **قلت يوما: ما أحوج الناس إلىٰ المطر، فقال: أأنت أعلم مني بشأن عبادي.** قال ابن قيم الجوزية رحمه الله، ولقد ترىٰ الرجل في الصلاح والهدىٰ والتقىٰ تتوسم فيه الخير والصلاح من محافظة علىٰ الطاعة وبعد عن المحرمات، ولكن يقابل ذلك لسان بذيء يفري في أعراض الأحياء والأموات، فهذا يهدم بهذه الألفاظ حسناته، ويقضي علىٰ خيره، فلنتق الله في أعراض إخواننا، ولنُصلح ولننصح ولنتباحث ولنفتح قلوبنا وصدورنا لهم، ولنكن أهل رحابة صدر وسعة أفق لمن خالفنا، لكي نتعامل معه ونتفاهم معه ونتعاون معه في إصلاح الأخطاء، أما أن نكيل التهم للآخرين من غير أن نعمل شيئا من نصيحة أو توجيه، فنكون بذلك خاطئين، لابد أن ننصح من خالف، وأن نجلس معه، وأن نستبين ما لديه، فإن كانت أخطاء أصلحناها

بالصواب وبينا له خطأه وبينا له تصوره الخاطئ، فإن أصر واستمر علىٰ باطله حُذِّر من ذلك الخطأ وحده، أما أن نقضي كل خير فيه لأجل خطإ وقع منه، فهذا ليس منهجًا إسلاميًّا صحيحا.

أحسن الله إليكم، وماذا عن التحذير من فتاوىٰ العلماء الأجلاء؟

التحذير من فتاوىٰ العلماء الأجلاء إن كان هذا المحذر يحذر من فتاوىٰ العلماء الربانيين، العلماء الصادقين، العلماء السائرين علىٰ منهج الكتاب والسنة، إن لم يكن جاهلا فأخشىٰ أن يكون في قلبه مرض وغل علىٰ الإسلام وأهله، وتلك مصيبة عظمىٰ، والله يقول في دعاء المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾[الحشر]، فمن يحذر المسلمين من قراءة القرآن، والعمل به، أو يحذِّرهم من تلاوة السنة والنظر فيها، أو يحذرهم من فتاوىٰ الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، أو يحذّرهم من مصنفات علماء الأمة الذين شهد لهم بالعدالة والتقوىٰ؛ فليراجع دينه، فأخشىٰ أن يكون في قلبه مرض؛ لأن بغض أولياء الله ومعاداة أولياء الله مصيبة عظيمة، في الحديث القدسي يقول ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: « **من عادىٰ لي وليا فقد آذنته بالحرب**»..

جزاكم الله خيرا سماحة الشيخ .

منهج السلف في التعامل مع المخالف

كلمة

لسماحة المفتي

عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ

حفظه الله تعالىٰ

النُّسخة الإلكترونية الأولىٰ

موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

الشيخُ لم يراجعْ التَّفريغ